المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

قصيدة السيرة الذاتية عند الشاعر علي لفتة سعيد

م.م. دعاء عجمي بشيت
الكلية التربوية المفتوحة/ فرع قلعة سكر، العراق
البريد الالكتروني: duaaajmi887@gmail.com

الملخص

الشعر المعبر عن السيرة الذاتية هو شعر ينقسم بحسب ما نرى إلى قسمين:

شعر يعبر بشكل واضح حاكيا نوعا من القصص التي فيها شيء من حياة الشاعر، والحوادث التي مر بها بشكل واضح وقد يكون فيه شيء من الرمز، ولكنها قصيدة أبه بالسرد المتتابع القصصي.

والنوع الثاني هو نوع أعقد بكثير للتعبير عن السيرة الذاتية ، وهو النوع الذي يخبئ به الشاعر حياته وعواطفه في قصائده بشكل غير مباشر، وبشكل رموز معقدة ومتداخلة وتتطلب كثيرا من التحليل والاستنتاج.

والواقع انه بعد استقراء ثلاثة من دواوين الشاعر علي الفته سعيد وجدنا أن نوع تعبيره عن قصائد السيرة الذاتية هو نوع ثان والنوع الأول لم نجده تقريبا وشعره عموما شعر مغرق في الرمزية والإيحائية .

الكلمات المفتاحية: السيرة، الذاتية، علي لفتة.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

An Autobiographical Poem by Ali Lafta Saeed

Duaa Ajmi Beshet
Open College of Education, Qalat Sukkar Branch, Iraq
Email: duaaajmi887@gmail.com

ABSTRACT

Autobiographical poetry is poetry that, according to what we see, is divided into two parts:

Poetry expresses clearly, simulating a kind of stories in which something from the poet's life, and the incidents that he has gone through clearly, and there may be some symbolic in it, but it is a poem more important in the successive narration of stories.

The second type is a much more complex type of autobiographical expression, and it is the type in which the poet hides his life and emotions in his poems indirectly, in the form of complex and intertwined symbols that require a lot of analysis and conclusion.

In fact, after extrapolating three of the poems of the poet Ali Fattah Saeed, we found that the type of his expression of autobiographical poems is a second type, and the first type we almost did not find, and his poetry in general is deeply symbolic and suggestive.

Keywords: Curriculum , subjectivity , Ali lafta.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

القصيدة السير ذاتية: قراءة في إشكالية المصطلح

يجمع المختصون بصعوبة الاتفاق على إيجاد تعريف جامع مانع لقصيدة السيرة الذاتية لوجود عدة أسباب نظرًا لعدم القدرة التمييز العلمي المقنع بين مصطلحات متعددة يقال أنها تنتمي الى عائلة واحدة المذكرات واليوميات والذكريات والسبب الآخر يتعلق بطبيعة التهجين بين الشعر هو أساس عمل تخييلي والسيرة الذاتية التي تستند على الوقائع الحياتية مادة السرد[1].

وان هذا النوع الأدبي أخذ يتداخل مع الأجناس الأدبية لتشكل بذلك أنواعًا أدبية أُخر لها خصوصيتها تتداخل السيرة مع الرواية لتنتج لنا نوعًا خاصًا هو (السيرة الذاتية الروائية) أو تتداخل السيرة الذاتية مع الشعر لتشكل لنا قصيدة السيرة الذاتية وهناك فرق بين هذين النوعين[2] .

وعلل بعض النقاد سبب اللبس وتداخل المصطلحات الأدبية مع هذا النوع الأدبي وعدم التمييز بين هذه المفاهيم بحداثة هذا النمط من التأليف يرجع الى تدخل هذا النوع الأدبي مع اشكال قريبة منه بسهولة ويسر لذلك أغلب التعريفات التي وردت في أدبيات النقد العالمي للسيرة الذاتية أتسمت بالعمومية وعدم التحديد[3] .

وردت في الموسوعة البريطانية تعريف السيرة الذاتية إنها نوع خاص ومحدد من السيرة، وليس بعيدًا عما قاله(ستاروبنسكي) بأنها سردا حياة شخص يرويها هو بنفسه بضمير سرد واضح (المتكلم)، فهي بذلك تختلف عن السيرة الغيرية التي يقوم بها شخص أخر بروايتها نيابة عنه بضمير الغائب، اما (لوجون فيليب) يقول أنها قصة استعادية نثرية يروي فيه شخص حقيقي (قصة) عن جوده الخاص وعن حياته وشخصيته[4].

وان تعريف (لوجون) لم يسلم من النقد الأدبي لأنه يقتصر على الابداع النثري وقضى على الإبداع الشعري بقوله (قصة استعادية نثرية) وان تحديده على الإبداع النثري كان غير عادل ومنصف، وان إيجاد تعريف للشعر والنثر في آن واحد في السيرة الذاتية يكون صعب جدًا من الناحية النظرية [5].

أبسط مفهوم لقصيدة السيرة الذاتية يرى (حاتم الصكر) "أنها تقديم رواية الحياة منظومة شعرًا بناء على تشغيل الذاكرة بأقصى طاقتها" [6]

ونجد الدكتور شكري (هياس)وقف عند هذا التعريف يرى أن هذا المفهوم لا يعط لقصيدة السيرة الذاتية خصوصيته كنوع أدبي ولا يحدد سماته الفنية ولا يحل إشكاليات التداخل مع غيره من الأجناس لأدبية وفضلًا عن أن هذا المفهوم لا يشير إلى انتماء السيرة زمنيًا الى الماضي بوصفها قصة استعادية وان هذا المفهوم أغفل مسألة مهمو لا بد من تواجدها في أي نص سير ذاتي التطابق بين أنا المؤلف، أنا السارد، أنا الشخصية المركزية[7]

واستناد الى التعريفات السابقة التي وردت للسيرة الذاتية تعريف (لوجون وحاتم الصكر) قد أفاد شكري من التعريفين السابقين قد استنتج لنا تعريفًا لقصيدة السيرة الذاتية " إن قصيدة السيرة الذاتية ما هي إلا سرد استرجاعي لحياة منظومة شهرًا ، يروي فيها شخص حقيقي كسيرا سيرية عن حياته ووجوده الخاص، مرّكزا حديثة عن حياته الخاصة وشخصيته، مستندًا في كل ذلك إلى آليات المنظمة الذاكراتية"[8].

ويرى (حاتم الصكر) ان هذا التعريف حافظ على أهم مرتكزات النص السير ذاتي تكون (أنا) موضوعًا للسرد، وانتماء السيرة إلى الزمن الماضي، واعتمادها على الذاكرة والاسترجاع أحداث واقعية، التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية المركزية يتواجد في النص السيرذاتي النثري، ويوجد أيضًا في النص السير ذاتي الشعري[9].

يرى الدكتور (عبد الكريم السعيدي) بعد استقراء التعريفات التي ذكرها النقاد والباحثون العرب المحدثون والمعاصرون وأصحاب المعاجم لوجدنا أن السيرة الذاتية الشعرية والنثرية ومايتفرع عنها من أشكال أدبية ما هو إلا جنس أدبي حديث النشأة لم يعرفه العرب إلا مؤخرًا، هو نمط من الأدب يجمع بين الدقة والمتعة القصصية يقوم برويها صاحب القصة نفسه، وان أهم مايميز هذا الجني الأدبي الدقة، السهولة، الوضوح وعدم الغموض والاعتمادية على الذاكرة والاسترجاع والمدة الزمنية التي عاشها السارد[10].

ان من أبرز التسميات التي أطلقت على السيرة الذاتية " التجربة الذاتية، المذكرات، الذكريات، اليوميات، الاعترافات، الترجمة"[11] وقد حاول بعض النقاد التمييز بين السيرة الذاتية والمذكرات واليوميات.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

ان السيرة الذاتية تهتم بالأحداث الشخصية (حياة الشخص) بينما المذكرات واليوميات تهتم بالأحداث العامة، السيرة تتعامل مع فترة زمنية طويلة بينما الاشكال الأخرى تهتم بفترة زمنية قصيرة، تكون الفترة الفاصلة بين تدوين السيرة وزمن وقوع الأحداث طويلة بينما الاشكال الأخرى قصر الفترة الفاصلة بين كتابتها وزمن وقوع احداثها، تهتم السيرة الذاتية بالبناء الفني والامتاع القصصي والابداع بينما الاشكال الأخرى تهتم بالدقة التاريخية بشكلٍ أكبر ، السيرة تتعامل مع الأحداث متسلسلة ومترتبة بتسلسل زمني مرتب، بينما الاشكال الأخرى (المذكرات واليوميات) تتعامل مع أحداث غير مرتبة ترتيبًا زمنيًا أي أحداث بعينها، السيرة تسجل مايدور في نفسية كاتبها وراويها أي تهتم بحياته الخاصة وتكوينه الشخصي، بينما الأشكال الأخرى تسجل مايدور خارج النفس البشرية، لكن الدكتور عبد الكريم السعيدي نوصل الى نتيجة اتفق الجميع عليها وهي أن السيرة والترجمة الذاتية والمذكرات والذكريات ماهي إلا أنماط وأشكال أدبية سردية كتبت نثرًا لكن لايمنع تداخلها مع الشعر فهي تعتمد على ذاكرة راويها بسرد احداث ماضية عن حياته الخاصة وليس بالضرورة أن تكون عن حياته الخاصة وانما تكون عن أحداث عاشتها الشعوب[12].

وقد شكل انفتاح النصوص الإبداعية وتماهيها فيما بينها إشكالًا مختلفة مما جعل من الصعب التمييز بينهما وما سبب خلطًا كبيرًا على صعيد المقاربة الإصلاحية للأجناس وبروز ظاهرة التهجين الاجناسي " من خلال تماهي جنسين أو نوعين أدبيين، ليشكلا نوعًا أدبيًا أخر يستعير من كل بعضها الياته، والتهجين ليس بالمعنى السلبي، وإنما التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة وإعادة صوغها وفق قواعد"[13].

وكان الشعر واحد من الأجناس الأدبية الذي شهد تداخلا وانفتاحًا على الفنون الإبداعية في النصف الثاني من القرن العشرين وظهرت أنواع جديدة من الشعر تبعًا لطبيعة الجنس الذي يتداخل معه (القصيدة الممسرحة) استعارات من تقانات المسرح والياته (والقصيدة المشكلنة) أيضًا استعارات من تقانات الرسم (وقصيدة السيرة الذاتية) التي أفادت من أساليب الكتابة السير ذاتية فضلًا عن أنماط أخرى، وكانت السير ذاتية واحدة من هذه الممارسات الإبداعية المهجنة التي استعارت من جنسين: الشعر والسيرة الذاتية وشكلت نوعً أدبيًا جديدًا يقوم على السرد المكثف[14].

نفرق بين السير ذاتية النثرية، قصيدة السيرة الذاتية ومن أول هذه الفروق، أن قصيدة السير ذاتية تتميز بالانتقائية في سرد الأحداث وهي بذلك لا تستطيع أن تجاري النص السير ذاتي النثري لأنه يفصل في سرد الأحداث على الرغم من أن الانتقائية هي المشترك بين النص السير ذاتي والقصيدة، تكون الانتقائية في القصيدة السير ذاتية أشد لأنها نعبرة عن حياة صاحبها لا يعطي تفسيرًا أو صورة كاملة بل ينتقي ويقتبس منها لتضيء مناطق الشعر فضلًا عن أن النص النثري يكتفي بالإشارة والتلميح[15]، لم يكن الانتقاء على مستوى الحدث بل ينطبق الانتقاء على مستوى الزمن، القصيدة لا تلتزم بخطة الرواية وزمنها المتدرج لأنها تقوم على لغة وعلاقات تركيبية ودلالية وايقاعية وتبتعد عن التشتت والاستغراق في موضوعات متعددة وتتمحور القصيدة حول الذات [16].

بعض كتاب السيرة الذاتية يلجأ الى كتابة سيرته الذاتية نثرًا، ان اقتران السيرة بالتاريخ ليس شرطًا أو قيدًا لإنجاز سيرة ذاتية أو غيرية وان كتابتها نثرًا لا يعني إضافة صدقًا للوقائع التي تصوروها بحجة ان لغة النثر طوعت بمرونة اساليبها وأصبحت أكثر قدرة على التعبير عن الموضوعات الشخصية؛ نلحظ اقدام بعض الشعراء على كتابة قصصهم بأسلوب سردي نثري منهم أسامة بن منقذ، عمارة اليمني[17].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

اولًا:- التعبير عن الفشل والألم والأمل في القصيدة السيرة الذاتية لدى الشاعر علي لفته

التعبير عن الفشل في قصيدة السيرة الذاتية

تعبر ذات الشاعر عن قصيدة الشخصية التي بدورها تعبر عن أسلوبه وحياته، وقد عايش الشاعر علي لفته كثيرًا من الالام وشعور الفشل في أشعاره التي قرأناها، وهو فشل يحاول النهوض منه في أغلب أشعاره، وقد جسده في بعض أشعاره مستعينًا بالرمز والموروث التقافي الديني، فالرمز "يجمع بين بعدين بل يمكننا القول بين عالمين للخطاب أحدهما لغوي والآخر غير لغوي، ومما يشهد على الطبيعة اللغوية للرموز أنَّ بالإمكان فعلا بناء علم دلالة للرموز أي ظاهرة تفسر بنيتها من خلال المعنى أو المغزى"[18] يقول الشاعر في قصيدة (وما منسي الغروب):[19]

قال انتظاري
أنى يكونُ لي صبرٌ ولم يمسس من قلبك شوقٌ
ولم أكن بحساب العمر تقيا
أنا زكريا المحراب أشدو طريقا.

نلاحظ هنا توظيف الرمز الديني الذي يتواتر مثبتًا حقيقة، كوّن الشاعر من خلالها ذاتًا شعريا تتغذى بالرمز يرتشفه وينتجه مرة أخرى بشكلٍ معقد، وهنا يكلمنا الشاعر عن ذاته برموز معقدة للغاية عن طريق قصة يعلمها الجميع وهي قصة زكريا ومريم عليهما السلام، إلا أنه يغير في القصة ومجرياتها بشكل كبير يدفعنا إلى التساؤل عن الأزمة النفسية والنقد الموجه الذي يرغب الشاعر من وراءه هذا التغيير، فهو يجعل أولًا نفسه زكريا الذي كفل مريم، ثم يتابع في قصيدته حتى يصل الى قوله:[20]

لم أفلح في المحراب وأنا أصلي كي تقولي
هب لي من روحك مكانًا لشمال صدرك
ويطول الوقوف عند الباب
يقاسمنا خرس الحروف
وأشهق من أين لك كل هذا الألم
ترتدين حجاب البوح ولا تهزين جزع الكلام
وكلما حدثتك.. صرخ الصمتُ بالقطيعة
الا أطرق باب الغيم
قلتُ: أعوذ بصمتي جمالات نقيّا.

نرى ضياع الشاعر ووطنه ملازمًا للصورة السابقة، إنه تشوه يعكسه الشاعر على القصة ليغير مجرياتها إلى عدم التحقق، وهو عدم تحقق حاصل معه شخصياً ووطنيًا، فهو في وطن يحاصره الألم والفشل، والتنغيص، والصمت من شعبه الذي هو صامت وغير قادر على النجاح بالصلاة وبالرغبة وحدها كما فشلت مريم في محرابها وهو ما يجب أن نقف عنده فقد أسند الفشل الروحي لمريم عليها السلام، وهي عنده صاحبة المخاض المؤلم، ومخاض وطنه الذي يعيش فيه.

إن الشاعر علي لفته في القصيدة السابقة يعبر عن ذاته، وسيرته بشكل مكثف، وسيرة وطنه الذي هو جزء من الشاعر نفسه، عن الفشل وعدم القدرة على التعبير، والتغيير بالتالي، والفعل بنتيجة طبيعته، أي هو يعبر عن الإعاقة والشعور بالانحباس.

إنَّ عدم هز مريم عليها السلام للشجرة إنما هو كناية عن تعسر المخاض أو عدم قدوم الولادة من أصلها، وبالتالي عدم القدرة على تخفيف الألم لأن الرطب كما جاء في القران الكريم في القصة إنما جاء للتخفيف عن ألم السيدة مريم في المخاض المؤلم والمتمخض عن نتيجة رائعة فيها الإنقاذ والمعجزة وهو عيسى عليه السلامن يقول تعالى:[21]" **فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿23﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿24﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿25﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي**

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

وَقَرِّي عَيْنًا ..." جعل الشاعر نفسه زكريا الذي كفل مريم عليها السلام، فكأنه يعلن نفسه مسؤولًا عن مريم بالمخاض، وبالتالي عن نجاح الوطن، ولكن يعود بخيبتين حيث لا يفلح على مايبدوا ويعيش مأساة زكريا من جهة ويعايش مرة أخرى مأساة عدم التحقق من خلال دمج نفسه بع عدة أسطر بمريم نفسها، فهو الشاعر بمسؤولية تجاه هذا الوطن، وهو من يتألم مع الوطن فهو الوطن أيضًا، فنحن إزاء قصيدة تتشكل من تلاقح مفهومين، وتتمثل بحضورين الشعري والسردي معًا في بوتقة واحدة[22].

وقد نؤول ما سبق أيضًا بالإخفاق على الصعيد الشخصي ولكن حتمًا مأساة الوطن التي تتردد في أجزاء مجموعته الشعرية لابد أن تكون أيضًا مساعدة على تشكيل شعوره بالنقص والعجز والفشل الذي قاده الينا من خلال تغيره في قصة مريم عليها السلام.

كما نرى علائم الشعور بالفشل وقليل من التشاؤم في قوله[23]:

لن يسرد البحر حكايتي
بلع لسانه واكتفى بالاستماع
تلك المرافئ أغلقت سواحلها
والسفن المثقوبة في الغياب لا تبحر في الرمال
أيحدّقُ الوجع بخيبته مكتفيًا بوصفي؟

هنا نرى نوعًا من الانهزامية، والشعور بالترك والوحدة والتخلي والنسيان، يترافق مع عدم سرد البحر لحكاية الشاعر، وعدم قدرة السفن على الإبحار، وفشلها بسبب الثقب.

إن الفشل والشعور بالخيبة والاعاقة النفسية أو العملية متغلغل تفصح عنه قصيدة الشاعر الذاتية التي تتحدث عن لواعجه. وحقيقة الأمر إن ملامح السرد العامة في مقدورها أن "توجد في كل الاجناس الأدبية كما توجد في كل أشكال التعبير"[24]. كما ان لإغلاق السواحل نوعًا من اعلان التوقف التطوري، وانهزام المرافق للإيحاء بالفشل، ربما هو فشل ذاتي، وربما هو ذاتي يمتد الى الخيبة من وضع الوطن الشامل لكل هذه الأشياء رموزا وحقيقة، فتوقف البحر عن الكلام هو الحاوي للحكايات، وتوقف السفن عن الإيحاء وخرابها، وتسكير السواحل هو تعطيل لدروة الحياة الأبدية، والعمل، والحرية، والانطلاق والخصوبة، وكأنها سحب للفاعلية كلها من الشاعر وهو ما عبر عنه ببراعة .

التعبير عن الألم والأمل في قصيدة السيرة الذاتية:

كثيرا ما يعبر الشاعر لفته عن الامه وأمله فتارة يمازجهما، وتارة بفردهما في العزال وعدم تقارب، ليطرح كل منهما مقابلا للآخر في قصائد متنوعة، وكانه أحيانا يؤثر حالة على أخرى من ناحية حكيا لنا مزاجه وحياته ولحظاته الدقيقة، بينما في أحيان أخرى يتجاذبه الشعوران فيأتيان في قصيدة واحدة، وهو يوردهما أحيانا في قالب مغرق في الرمزية، وهو يتولى هذا التعبير الرمزي عندما يستشعر الواقع غير واضح، وغير اعتيادي، وبالتالي هو يعبر عنه بما يناسبه[25] يقول في قصيدة (خيوط الشوارع):[26]

تعالي.. أنا موعود
كأن نيسان سيرتدى قبل صلاته ثوبه بشهرين
لذا كان علي أن أتوسل بالغيم.. ليمطر الآن
يغسل الطرقات إليك.. يمنح العبادة ألق السواد

هنا نرى حديثه المفعم بالألم عن الذات وانتظار الأمل من خلال الحديث عن نيسان وهو الربيع والازدهار والجمال، فهو إذن من خلال قصائده الذاتية يطلب الجمال والتحرر والخصوبة والسعادة وهو يحاول استجلابه إلى حياته وحياة وطنه قدر استطاعته.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

ان الشاعر ينشد التطهر، والخصوبة المقترنة بالأمان والازدهار، يطلب ذلك لنفسه ولوطنه بدليل الشوارع التي هي جزء مكاني يعبر عن الانتماء والوسعة فهو يريد الوصول من ناحية، وبريد التطهير من ناحية أخرى، ويريد الوطن السعيد المتألق المتجاوز لكل معاناة أو فترات انتقالية متمثلة باي فصل قاس، فهو يريد الربيع.
ولكن الشاعر في الوقت نفسه يشعر بشيء من انهيار الأحلام التي يتخيلها مع نيسان، ويذوب بعض الحماس الذي رأيناه في المقطع السابق حين يكمل قصيدته قائلا :[27]

لا شيء لي.. وأنا أرتّق الأحلام
سوى تعويذة من تسرّح من الحرب سالما
وعيناه على آخر الضوء .. قبل اندثار السواتر
على أحلام شاكستها الذكورة.. في الملاجئ .

نرى هنا أن القصيدة الذاتية تفتقت عن احلام ترتق فهي أحلام ضعضعت إذن وخرقت ومزقت، إنه تعبير عن مأساته وأحلامه الضائعة التي يلملمها، وعن قوته وقدرته على النهوض هو ووطنه ومحبوبته
إن الشاعر يذكر الحرب والملجأ، والسواتر، فهو إذن يعالج حياته ومشاعره في فترة الحرب التي عاشها العراق وفترات شبابه الأولى التي تراود كل الشباب والتي ضاعت في الحرب والوطن المتألم، فهو هنا يعرضه لمأساته الخاصة، ولكنه يجسد كفاحه وعدم سوداويته من خلال قصائده فهو يعالج المصيبة والألم بموضوعية، ويطرحها بواقعية رمزية، ولكنه لا يجسدها فقط بل يحاول النهوض كما كل مرة مؤمنا بإمكانية الوصول، بقول في القصيدة نفسها :[28]

تعالي فقط.. لن تجدي غير أغنيتي تراقصك
وتغسل عن وجهك تعب السحاب
وتمنح.. عينيك ضوء المرايا
الحروف وحدها تسرج آياتنا كل مساء
تعالي.. بدأت أخيط ما تفتق من ارتباكي
كي أكون بكامل قيافتي
فقط تهيئي.. لارتجافة أصابعي
حين تضم كفك
بين نبضي.

وهنا يلفتنا في الشاعر لفته حس الأمان الذي يريد تقديمة من خلال كفوف يديه، والضم، والنبض، وهو ذات الأمان والحنان والخصوبة الذي يطلبه في بداية القصيدة.
بينما نرى في قوله:[29]

الحروف وحدها تسرج آياتنا كل مساء
تعالي.. بدأت أخيط ما تفتق من ارتباكي.

إيمانا منه بمدى اهمية كتاباته، ويمدى أهمية الحرف والوعي الذي يطلبه، الوعي بأهمية التطهر، والوعي بأهمية الحلم ولملمته والسعي من أجله وهو من نراه في تعبيره عن رغبته في جلب المطر واستعجاله.
وربما ينساح الأمل في كثير من تعبيرات الشاعر وأشعاره، ولكن الألم الذي عايشه موجود بقوة أيضا يحاول أن يخرج منه بالأمل، وأن يخر وطنه المصاب، ونفسه وأحلامه.
والشاعر يعبر بالرمز، ورغم أنه ليس من وظيفة التعبير الرمزي أن يشرح[30]، إلا أننا سنحاول فك طلاسم القصائد الإبداعية المعقدة الشعور لدى الشاعر علي سعيد لفته، وإن الشاعر يعايش الألم في كثير من أشعاره

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

كما يعالج حالات الإعاقة والخوف والاختناق والفشل والياس التي ذكرناها سابقا، والتي يتقاطع معها الألم بشكل طبيعي، يقول من قصيدة (الحضور الغائب) :[31]

ثمة ما يولد الآن من قسوة السؤال
لا محال إنه الآن يبتزني
هذا الجواب الذي لا يأتي.. يسري من مرّ الصمت إلى علقم
الآهات
وكان الحروف تتسكع أمامي
أيعقل الاّ سؤال.. وأنا المقعد في الألم حد الحنين
ويثيره.. أيعقل آلا يثير حضوري الدائم في الرحيق
وينبتُ آخر.. أكنت أحبّ الفراغ ؟
أو كان مكاني فارغا في الكتابة إلى قلبك.

وهنا نرى كيف خصص لكلمة الآهات بشكل ملفت وحدها سطرا كاملا وكيف ترددت كلمات الألم والمعاناة والتعب واليأس بشكل واضح ومباشر من خلال قوله : الصمت، علقم، الآهات، قسوة، الألم...)، وهنا نلمح بعض الميل للرومانطيقية لدى الشاعر لفته حيث لا تنفيد عواطف الاديب فيه وتميز الرومنطيقيون بالإنسانية المفرطة وذرف الدموع على ضحايا المجتمع والمناداة بإنصافهم[32].

وقلبها في تعبيره (إلى قلبك)، هنا غامض غير معروف، فهل يقصد الحياة الرغيدة والسعادة وجوهر الأشياء، أو قلبه هو نفسه وراحته وشعوره الكامل وإبداعه، أم قلب الوطن الذي يجب أن ينبض بالحياة لأبنائه حرا وكريما وغنيا ؟.

تتعدد القراءات كما رأينا وكلها قراءات سليمة لا ضرورة للاختيار منها طالما أراد لها الشاعر الغموض وفتح دلالتها التعبيرية، بل يمكن لنا أن نعدها جميعا معا قابلة للتأويل لأنها تشترك في معناها العميق وهو ألم الذات والآخر ورغبته في إعادة السعادة والحياة إلى نفسه وإلى الآخر أيا كان هذا الآخر. كما نلاحظ من خلال قوله (السؤال الذي لا يأتي) نوعا من القنوط واليأس والغضب أو الملل ربما وفقدان الأمل، وهو ما يموج في القصيدة كلها معبرا عن انكسار الذات وتعبها.

ثانيًا:التعبير عن الحب في قصيدة السيرة الذاتية :

للحب مساحة واسعة من خلال حضور الأنثى في أشعاره، وهو حضور متكرر غير قليل، يندثر في زوايا دواوينه وأشعاره، وهو كثيرا ما يطلب الأنثى، ويجسدها رمزا قويا في مختلف أفكاره، والأنثى كانت له رمزا للمحبوبة الحقيقية أم رمزا للوطن أم رمزا للخصوبة والراحة أم رمزا للذات هي محبوبة متقنة في أشعار علي لفتة، لأنه يترك المعنى دوما غامضا جامعا لكل الرموز السابقة المذكورة، يقول :[33]

مجنون أنا
قلت : أنا الغجري لديك.. الهادر في العشق
اللاصق بالخاصرة.. في بدء حروفي كتبت
إني ولدتك من ضلعي.. وصفقت لقولي
وصرخت : في تلك الليلة التي أشرقت فيها الشمس
إني أحبك بروحي
موج البحر شاهد.. يصرخ مثلي
باسمك.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

نرى هنا عاطفة البح متأججة، تلك التي تحكي عن حياة الشاعر وانفعالاته وإحساساته الدفينة، ولكن هنا لا نستطيع بالطبع كما في كل قصائده تقريبا تحديد المقصود بالضبط، فهل الحب للمرأة أم للام، أم للحبيبة، أم لأرض الوطن، أم للحرية، أم للذات الضعيفة فيه.

إن نص علي لفته يمتاز بصعوبته كما يمتاز باراق ووضوح أغلب كلماته، ولكنه السهل الممتنع، والصعب المخبوء ، والسياقات المتكاثفة في مناخات القصيدة النخبوية الرمزية.

لا شك أن قصيدة علي لفتة هي قصيدة ذاتية بامتياز كما عرضناها ولكنها لا تتحدث دوما بشكل مباشر بل تؤثر الرمز عنوانا لها، ولهذا لا نستطيع هنا أن نميز إلا طلب الحب.

كما نرى التعابير الدقيقة التي استخدمها الشاعر فقد وصف نفسه بالغجري للتعبير عن غاية الحرية والانطلاق وعدم التقييد في هذا الحب، وهو ما يجعلنا نحيل الأمر إلى رمزي يتعدى أنثى معينة وإن كنا لا ننكرها، فالحب هنا للذات والوطن والحرية والأنثى والحياة نفسها .

وربما عبر بالولادة منه إلى كون الحربة جزءا منه لا يتجزأ، أو الحياة التي تولد ناقصة بطبيعتها، أو حتى الأنثى الضعيف، أو ربما هو يشير إلى جانب مخفي فيه وضعيف كما تكون الأنثى غير مقومة بسبب ولادتها من ضلع في أصلها فكذلك ذاته في جزئية منها غير مقومة، ومنقسمة عليه وتؤلمه كما ألم الولادة.

كما أنه في لمحات أخرى يورد اللفظ الأنثوي أو الخطاب الأنثوي بسياق أخر مملوء بالقوة والقدرة، يقول:[34]

" الخارجة من ضلعي
الباحثة عن ظل ذراعي
القابعة في عمق الروح
هلمي إلى الماء
اخلعي ما ارتادك من خجل.. وارتديني
ما بيننا.. عطر.. يختصر البوح
وثلج.. يبحث عن دفء غطاء
وقبلة.. رسمت قامتها
من لون بنفسجة أضاءت ليلا.

فنرى هنا في قصيدة أخرى كيف يأتي لفظ الولادة ولكن في سياق آخر تخلص من سوداوية وألم ليغرق في لجة ضياء وقوة وفعل، فهنا كثير من الضياء الذي أضافته هذه الموصوفة المحبوبة مهما كان تفسيرنا وتأويلنا لها. إن الشاعر هنا يصف ما يشبه العلاقة التي تكون بين رجل وامرأة، من قبل وتآلف وتقارب، ولكن الأمر يتعدى ذلك أيضا، فهو يسعى للالتحام والولادة والدفء والراحة والنسيان، وهي رغبة جامحة له تردد من خلال أفعال الأمر المنسجمة مع سياقها بشكل يخفي بنعومة أمرها لتترك من فعل الأمر اللهفة فقط.

ثالثًا: الوطن في قصيدة السيرة الذاتية للشاعر لفته :

لا يندر ذكر الوطن في أشعار لفته على الإطلاق، بل يظهر في ثنايا كل قصيدة أحيانا بشكل واضح، وأحيانا بشكل رمزي بحت، إن الشاعرعلي لفته كثيرا ما يتحدث عن الوطن وخاصة في ديوانه.... نا، لقد ظهر الوطن كشبح[35] يطارد أشعار لفته بقوة في كثير من قصائده، يقول :[36]

" أنت وأنت تلمين البارود عن ظهر الوطن
تمسحين طعناته لتورق أوجه الأطفال أناشيد
أنت حين أدير وجهي إلى الموت

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

تحملين سورة ياسين وغصنا من ياس
لترتلي العشق آيات
أنت أول البدء حورك الطين
فكان الجمال.

وهنا نرى كيف حضر الوطن بقوة لدى الشاعر علي لفته ليعبر به عن ذاته، وعن حياته، وعن تفكيره وهواجسه، لقد علق الوطن في خيالاته ودمجه مع صورة الأنثى، لأنه العطاء، ولأنه الأم، ولأنه الحنان والإيمان.

لقد مثل الشاعر علي لفته الوطن من خلال المرأة التي تعتني بمكوناته، وخاصة الأطفال، بما يعطيه هذا الوطن من تضحيات، ومن قوة وجمال وإيمان لأبنائه، وربما لهذا تتماهي صورة الوطن مع صورة الأم عند علي لفته، فهو نوع من الاحترام والتقديس والإيماء لمدى تضحية وعناية الأم بأولادها، والأنثى عموما بما تمتاز به من تقبل وتقى وإيمان وحنو.

لقد عايش علي لفته هاجس الوطن في كثير من أشعاره ورسم معاناته بدقة من خلال الرمز، ومن خلال التكثيف الشعري الإيحائي الشعوري، ونراه في مكان آخر وقصيدة أخرى يماهي أيضا بين صورة الوطن والأم يقول في قصيدة بعنوان (أمي الميتة والحرب تستمر) :[37]

كأن أمي لم أرها نذرتني للحرب
أن أكون أول من يتعلم كيف يطلق النار على الحزن
وأدون ما ابتليت به لحظة الطلق

حين تأكدت أن المحنة ملتصقة بجلدي
ماتت
لا تشعر بالذنب
تلك الملائكة التي دونت نذر أمي
وحملت توقيع أبي
لا يفهم من الإبهام سوى بصمة حب.

فهنا نرى كثيرا من الرموز ، وذكر الحرب مخيما بثقل ظلاله على الأمم التي ماتت، وكأن الأم هنا هي الوطن نفسه، وكأنه فعلا يتكلم عن حياته قصة والد أمي لا يعرف سوى لغة الحب والسلام، وأم حنون نذرته للخير، وهنا نرى شيئا من الاتجاه الواقعي الذي تظهر فيه النزعة الإنسانية[38]

ونرى كيف اقترن ذكر الموت بذكر الحرب فهو جاء بعدها، وكأن الأم والوطن واحد، وهنا تعبير عن كون الوطن سلم وأعطى أبناءه للمحنة وأعطاهم الموت على طبقه، فمات الوطن نفسه عندما اشتعلت الحرب فيه وبالتالي مات الحنان، وماتت الحماية عنه، وعن الشعب كله، أي عن أولاد الوطن.

إن الشاعر لفته هنا يسطر قصة من خلال سطور شعرية قليلة، وهي قصة عميقة في معناها الرمزي والمفهوم.

إن ذكر الأم والأب في خضم الموت هو ذكر مكثف، لأن الأب حماية مضاعفة رمزيا، وبوجوده في مراسم موت الأم إشارة للموت الثنائي، أولمشاركته في الموت بطريقة ما، وهو كناية عن سقوط درع وقائمة أساسية من العائلة والوطن، ومن نفس الشاعر الذي يشعر أن هناك عائلة حقيقية تدمرت واندثرت.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

الخاتمة :

نرى عند الشاعر نزعته إلى إدخال الذات وآلامها بالآخر والشعب والوطن، إلى اتحاد الذات وآلامها مع المجموع، وإلى كتابة ذاته مع الآخر، فنرى دمجه لذاته التي يعبر عن مخاضاتها ومعاناتها في وطنه مع الأخر ليصبح التعبير جمعا، فهو عندما يكتب ذاته يكتبها مع الآخر، فالشاعر علي لفتة أكثر من عبر عن ذاته ومعاناتها الحاضرة عبر عنها من خلال الوطن، ومن خلال آلام الوطن والشعب، فهو هنا يعبر بالتطهر المراد عن طريق توظيف التراث الديني والشعبي والحاضر وقصصه والرمز أيضا بقصة وقصيدة تحكي ذاته وانفعالاتها وآلامها لمحاولة التطهر، ولكنه تطهر مليء بالمعاناة والألم كما يبدو وهو دوما مايظهر الآلام معروفة غير مخبوءة، كما أن أسبابها معروفة كما أن استقراءنا لأشعارنا يجعلنا ندرك أن الشاعر علي لفته شاعر لا يعبر بالشكل المباشر في قصيدته الذاتية، بل يعبئ أحلامه وأمانيه وآلامه في الرمز المكثف، فلا نجد قصائد واضحة يحكي فيها حياته بل لمحات متهافتة تدخل إلى ذهن المتلقي لنفهم منها حياة الشاعر ومعاناته ورغباته وأحلامه وهواجسه.

الهوامش

[1]- ينظر : القصيدة السير ذاتية (بنية النص وتشكيل الخطاب)، خليل شكري هياس، أربد، عالم الكتب الحديث، 11.
[2] - ينظر: المصدر نفسه، 10.
[3]- ينظر: شعرية السرد في شعر أحمد مطر (دراسة سيميائية جمالية في ديوان لافتات)، عبد الكريم السعيدي، لندن، دار السياب، 39.
[4] - ينظر : المصدر نفسه.
[5] - ينظر: القصيدة السير ذاتية، خليل شكري هياس، 12.
[6] -مرايا نرسيس الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة ، حاتم الصكر ، 140
[7] - ينظر: القصيدة السير ذاتية ،شكري هياس ، 11.
[8] - المصدر نفسه ، 12
[9] - ينظر: مرايا نرسيس ، حاتم الصكر، 144-146
[10] - ينظر شعرية السرد في شعر أحمد مطر، عبد الكريم السعيدي، 40.
[11] - المصدر نفسه، 41.
[12] - ينظر المصدر نفسه 40-41
[13] -القصيدة السير ذاتية، خليل شكري هياس، 15.
[14] - ينظر: المصدر نفسه، 16
[15] - ينظر : مرايا نرسيس، حاتم الصكر، 167.
[16] - ينظر : المصدر نفسه ، 149.
[17] - ينظر: مرايا نرسيس ، 142.
[18] - اشتغال الرمز الديني ضمن اسلامية النص رواية بياض اليقين ل عميش عبد القادر أنموذجًا، اسيه متلف (رسالة ماجستير):63.
[19] - مدونات ذاكرة الطين، علي لفته سعيد، ط1، الشؤون الثقافية العامة، 2016: 88.
[20] - المصدر نفسه :88.
[21] - سورة مريم : آية 23-26
[22] - ينظر: بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام 2000، علي عز الدين خطيب، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2015م : 19
[23] - مدونات ذاكرة الطين: 97.
[24] - هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي ، جلجامش، قاسم المقدادي ، دار السؤال ، دمشق، 1984م: 41.
[25] -الترميز في الفن القصصي العراقي، صالح هويدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1979، ص312.
[26] -مدونات ذاكرة الطين: ص90.
[27] - المصدر نفسه:ص90.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

[28] - المصدر نفسه: ص90-91.
[29] - المصدر نفسه:ص91.
[30] - ينظر :في الرمز والرمزية افاق ومكونات ، دار الثقافة والاعلام، الشارقة، 2014:ص10.
[31] -مدونات ذاكرة الطين:ص97.
[32] -ينظر: الرمنطيقية في الأدب العربي ج2، منية قارة بيان وآخرون، المركز الوطني البيداغواجي، الجمهورية التونسية:ص98.
[33] - مدونات ذاكرة الطين: ص98.
[34] -المصدر نفسه: ص102.
[35] -ينظر: ديوان .... نا، علي لفتة سعيد، ط1،طباعة ونشر وتوزيع تموزة، دمشق، سورية ، 2016م ، ص205.
[36] - مدونات ذاكرة الطين: ص6.
[37] -مدونات ذاكرة الطين: ص10.
[38] -ينظر: الواقعية في الأدب، د.الطيب بودربالة ود. السعيد جابالله ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد7، 2005م: ص105

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. بشرى موسى صالح،لعبة المتاهة في التأويل ومقالات أخرى ،أزمنة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٩، ط1.
3. صالح هويدي ،الترميز في الفن القصصي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٩،،ط٢
4. أ. د. الطيب بودربالة ود. السعيد جابالله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٧، ٢٠٠٥م. ه. علي عز الدين خطيب بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠، الدار العربية للعلوم، ناشرون،بيروت، ٢٠١٥م،ط١.
6. علي لفته سعيد، مدونات ذاكرة الطين، ط1، بغداد، الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٦ م.
7. علي لفته سعيد،.... نا، ط1، طباعة ونشر وتوزيع تموزة، دمشق سورية، ٢٠١٦ م.
8. قاسم المقدادي، هندسة المعنى في السرد الاسطوري الملحمي جلجامش، دار السؤال، دمشق، ١٩٨٤.
9. منية قارة بيان و سامي الرحموني ومجيد الشارني، ومحمد المومني، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعلم الثانوي،المحور الرابع : الرومنطيقي ة في الأدب العربي ج٢، المركـ ـز الـ وطني البيداغوجي،الجمهورية التونسية.
10. ياسين الأيوبي، في الرمز والرمزية أفاق ومكونات، دار الثقافة والإعلام الشارقة، ٢٠١٤.
11. خليل شكري هياس، القصيدة السير ذاتية (بنية وتشكيل الخطاب)، أربد، عالم الكتب الحديثة.
12. عبد الكريم السعيدي، شعرية السرد في شعر أحمد مطر دراسة سيميائية جمالية في ديوان لافتات، لندن، دار السياب.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.814